

هل كان النبي الأكرم صلي الله عليه وآله وسلم رجل أُمي ؟

توضيح السؤال

لماذا النبي الأكرم(ص) و هو امي و لم يستطع الكتابة في آخر لحظات عمره طلب قلم و قرطاس و قال اكتب لكم شيئاً لن تضلوا بعدى ابدا هذه الشبهة اذنتى فترة من الزمن و شغلت ذهني و لم احصل على جواب.

الجواب:

من الشبهات التي في الاخير أقاموها الوهابية في الجواب عن الرواية التي تطرح إجترأ عمر بن الخطاب للنبي (ص) :

ان الرجل ليهجر

، هي ان النبي الاكرم (ص)الذي لم يحسن القراءة و الكتابة ؛ كيف أمر في آخر لحظات عمره ان يأتوا بقلم و قرطاس حتى يكتب شيئاً لن يضلوا المسلمين بعده ؟

في الجواب عن هذه الشبهة لابد ان نقول ان النبي الاكرم (ص)عنده علم لدني و من القطع يحسن القراءة و الكتابة و حتي في طول عمره الشريف انه في موارد أدى القراءة و الكتابة. هذا المطلوب ممكن اثباته ايضا من كتب الشيعة و كتب اهل السنة .

المرحوم الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه في معاني الأخبار يقول :

عن جعفر بن محمد الصوفي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهم السلام فقلت : يا ابن رسول الله لم سمي النبي صلي الله عليه وآله الأمي ؟ فقال : ما يقول الناس قلت : يزعمون أنه سمي الأمي لأنه لم يكتب . فقال عليه السلام : كذبوا ، عليهم لعنة الله ، أي ذلك والله عز وجل يقول في محكم كتابه : " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة " فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلي الله عليه وآله يقرء ويكتب باثنين وسبعين - أو قال ، بثلاثة وسبعين - لسانا وإمما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى ، وذلك قول الله عز وجل " لتنذر أم القرى ومن حولها " .

معاني الأخبار - الشيخ الصدوق - ص ٥٣ - ٥٤ و بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٦ - ص ١٣٢ - ١٣٣ .

سئل عن الامام الجواد عليه السلام هكذا :

حدثنا عبدالله بن محمد عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن اسباط او غيره قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان الناس يزعمون ان رسول الله لم يكن يكتب ولا يقرأ فقال كذبوا لعنهم الله اني ذلك وقد قال الله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فيكون ان يعلمهم الكتاب والحكمة وليس ويحسن ان يقرأ ويكتب قال قلت فلم سمي النبي صلي الله عليه وآله اميا قال نسبت إلى مكة وذلك قول الله عزوجل لتنذر ام القرى ومن حولها فام القرى مكة فليل امي لذلك.

مثل هذه الرواية نقلها عبد الرحمن بن الحجاج عن الامام الصادق عليه السلام :

قال أبو عبد الله عليه السلام ان النبي صلي الله عليه وآله كان يقرأ ويكتب و يقرأ ما لم يكتب .

بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٢٤٧ .

من علماء اهل السنة ايضا، عامر الشعبي الذي له مكانة خاصة عند اهل السنة يقول :

انه قد قرأ صحيفة لعينة واخبر بمعناها .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٤ - ص ٣٢٢ و تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١٣ - ص ٣٥٢ و تفسير

البحر المحيط - أبي حيان الأندلسي - ج ٧ - ص ١٥١ و مكاتيب الرسول - الأحمدى المياني - ج ١ - ص ٩٦ .

كثير من علماء اهل السنة نقلوا هذه الرواية هكذا :

رأيت ليلة أسري بي علي باب الجنة مكتوبا : الصدقة بعشر أمثالها . والقرض بثمانية عشر .

سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ٨١٢ و المغني - عبد الله بن قدامه - ج ٤ - ص ٣٥٢ - ٣٥٣ و الشرح الكبير - عبد الرحمن بن قدامه - ج ٤ - ص ٣٥٢ - ٣٥٣ و كشاف القناع - البهوتي - ج ٣ - ص ٣٦٥ و مسند الشاميين - الطبراني - ج ٢ - ص ٤١٩ و الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي - ج ٢ - ص ٥ و كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٦ - ص ٢١٠ و تفسير القرطبي - القرطبي - ج ٣ - ص ٢٤٠ و تفسير الثعالبي - الثعالبي - ج ١ - ص ٥٢٧ - ٥٢٨ و الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٤ - ص ١٥٣ و الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٣ - ص ١١ و تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٣ - ص ١١٠ و السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٢ - ص ١٣٥ و ..

المبتادر من كلمة « رأيت » هو ان النبي صلي الله عليه و آله و سلم نفسه قرأها وليس انه عرف المضمون من طريق آخر .

الآلوسي من كبار علماء اهل السنة فى تفسيره: ج ٢١ - ص ٥ بعد نقل هذا الحديث يقول:

والقدرة علي القراءة فرع الكتابة... ويشهد للكتابة أحاديث في " صحيح البخاري " . وغيره كما ورد في صلح الحديبية فأخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله ...

روايات اخرى تؤيد هذا المطلب ايضا منها :

الف : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : رأيت ليلة أسري بي إلي السماء علي العرش مكتوبا : لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ، ومحمد عبدي ورسولي أيدته بعلي . فذلك قوله : (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) .

شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج ١ - ص ٢٩٢ و الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٣ - ص ١٩٩ و

ب : عن أبي الحمراء خادم النبي صلي الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لما أسري بي إلي السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته هلال السلمي الأسلمي .

المعجم الكبير - الطبراني - ج ٢٢ - ص ٢٠٠ و نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي - ص ١٢٠ و تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٣٣٦ و تهذيب الكمال - المزني - ج ٣٣ - ص ٢٦٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى - القاضي عياض - ج ١ - ص ١٧٤ و ينابيع المودة لذوي القربي - القندوزي - ج ٢ - ص ١٦٠ و مناقب علي بن أبي طالب (ع) وما نزل من القرآن في علي (ع) - أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني - ص ٢٤٩ - ٢٥٠ و المناقب - الموفق الخوارزمي - ص ٣٢٠ - ٣٢١ و مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٢١ و

ج : وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما عرج بي رأيت علي ساق العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي .

الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٤ - ص ١٥٣ و تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١١ - ص ١٧٣ و تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٧ - ص ٣٤٤ و شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج ١ - ص ٢٩٣ و

د : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) : مكتوب علي باب الجنة قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيدته بعلي .

شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج ١ - ص ٢٩٥ - ٢٩٦ و

هـ : رأيت ليلة الاسراء مكتوبا علي باب النار " أذل الله من أهان الاسلام ، أذل الله من أهان أهل بيت نبي الله ، أذل الله من أعان الظالمين

علي المظلومين " .

(ينابيع المودة لذوي القربي - القندوزي - ج ٢ - ص ٣٧٨) .

كذلك السيوطى ايضا ينقل :

ما مات النبي صلي الله عليه وسلم حتي قرأ وكتب .

الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٣ - ص ١٣١ .

و محمد بن اسماعيل البخاري فى أصح الكتب عند اهل السنة يعترف ان رسول الله فى قضية صلح الحديبية أمر هكذا :

فأخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضي محمد بن عبد الله لا يدخل مكة سلاح الا فى القراب .

صحيح البخاري - البخاري - ج ٣ - ص ١٦٨ .

بهذه التوضيحات يثبت ان رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم كان يحسن القراءة و ايضا الكتابة فى موارد عديدة.

حتي لو فرضنا ان النبي(ص) لم يحسن الكتابة نعوذ بالله، لم يتمكنوا اهل السنة ان يبرروا عمر بن الخطاب من هذه الالهانة؛ لأنه فى

طوال التاريخ لم يكن من المرسوم ان الحاكم، و الامير أو السلطان فى مملكته يأخذ القلم و يبدأ بكتابة رسالة؛ بل لكل حاكم كتاب هم الذين يكتبون

الرسائل و فى الأخير هو الذى يوقعها. و لو سئلوا الناس انه من الذى كتب هذه الرسالة، يقولون فلان كتبها و ليس كاتبه؛ يعني هذه الرسالة تسجل

باسم الحاكم نفسه؛ مع انه لم يكتب الرسالة؛ بل كتبها الكاتب و هو الذى وقعها.

هذا المطلب يصدق على النبي الأكرم صلي الله عليه و آله و سلم انه طوال عشرات السنين من حكومته فى المدينة، كتب عشرات الرسائل

الى الحكام و الامراء من بلاد اخر، فكتب هذه الرسالة ايضا. لو كان هو الذى كتبها، فهذه الرسالة الأخيرة ايضا يمكن انه كتبها. لو كان الصحابة هم

الذين كتبوها حسب أمر رسول الله (ص)، فلا بد ان يكتبوها بتلك الطريقة و رسول الله(ص) فى الأخير يوقعها.

فلا يوجد طريق الفرار لاهل السنة فى هذا المجال و لا يتمكنوا ان يبرروا هذه الالهانة بالنسبة لرسول الله (ص) .

و من الله التوفيق

فريق الاجابة عن الشبهات

مؤسسة الإمام ولي العصر (عج) للدراسات العلمية